وقال مقاتل اخفض من صوتك فان قيل لم ذكر
المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة
المشي اجيب بان رفع الصوت يوذي
السامع ويفزع الصماخ بقوته وربما يخرق
الغشاء الذي داخل الاذن واما سرعة
المشي فلا يوذي وان اذت فلا توذي غير
من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين
وعلى اليسار ولان المشي يوذي الة المشي
والصوت يوذي الة السمع والة السمع على
باب القلب فان الكلام ينقل من السمع
الى القلب ولا كذلك المشي ايضا فلان قبح
القول اقبح من قبح الفعل وحسنه احسن
لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت
فوق الحاجة منكرا كان اخفضه دونه تماوتا
وتكبرا وكان قد اشار الى النهي عن هذا
بمن فافهم ان الطرفين مذمومان علل النهي
عن الاول بقوله ان انكر اي اقبح واشنع واوحش
الاصوات كلها المشتركة في المكاره برفعها
فوق الحاجة واخلا الكلام من لفظ
التشبيه

التشبيه واخرجه مخرج الاستعارة تصوير
الصوت الرافع صوته فوق الحاجة بصوت
النهاق وجعل المصوت كذلك حمارا مبالغة
في التهجين وتنبيها على انه من كراهة
بمكان فقال لصوت الحمير اي هذا الجنس
لما له من العلو المفرط من غير حاجة فان
كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من
تعب او تعب كالبعير ولغير ذلك والحمار
لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح
وفي بعض اوقات عدم الحاجة
يصيح وينهق بصوت اوله زفير واخره
شهيق وهما فعلا اهل النار وافرد
الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس
ليلا يظن ان الاجتماع شرط في ذلك ولذكر
الحمار مع ذلك من بلاغة الشتم والذم ما
ليس لغيره ولذلك ليس ممن التصريح باسمه
بل يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به
فيقولون الطويل الاذنين لا يكنى عن
الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)